

مراجعة عضوية بسيطة للاستراتيجيات الممكنة للنهوض بالواقع العضوي المحلي/

صادق جبار عباس الجيزاني

في رد على مقال بعنوان " ماهية الاستراتيجيات الممكنة للنهوض بهذا القطاع محليا" والمنشور في الصفحة الرئيسية لموقع الزراعة العضوية لشبكة نخيل العراق.

كان المقال قد كتب بشكل نقاط وها أنا أراجع كل واحدة منها وسوف يكون الحكم في مراجعتي هذه القارئ العزيز وليكن الهدف من ذلك جميعا هو التداول العلمي الصحيح للمعلومة العلمية. ونكون بذلك معلمين ومتعلمين في ان واحد.

ابتداءا لايمكن تلخيص اهم المتطلبات للنهوض بهذا القطاع او غيره وعلى جميع الاصعدة ومنها الصعيد المحلي حيث لايمكن ان تكون تلك التطلبات في بلد ما متشابهة مع البلد الاخر وان اشتركا بتشابه الظروف الاقليمية بما في ذلك الظروف المناخية والطقسية والتشابه بنوع المحاصيل واصنافها ونزولا الى طبيعة النشاطات المعتادة لقاطني البلدين. تبقى هناك اوجه اختلاف يمكن التعرف عليها من خلال الدراسة العميقة لجميع ماتم ذكره من ظروف. لذا لايمكن التلخيص للمتطلبات الالبلد واحد ويشترك فيها العديد ممن هم مؤثرين ومتأثرين بتلك المتطلبات ولقطاع واحد او لجزء حيوي واحد ضمن القطاع.

1- ان عملية تطوير واعتماد قانون ومقاييس وطنية للإنتاج العضوي مكافئة لنظيراتها في الدول الأخرى تكون بمثابة الحجر الاخير في بناء الزراعة العضوية في اي بلد كان. حيث ولاي مشروع جديد لا بد ان تكون هناك مقدمات وتمهيد وشرح وتفصيل ووعي وارشاد لكي يتسنى لنا بذلك تهيئة الاجواء لاقناع المؤثرين والمتأثرين لمثل هكذا مشاريع. وليس من المعقول ان نخطو خطوات في بناء قانون او اعتماد اخر لشيء غير موجود حيث في ذلك خلاف للمنطق وبعثرة للجهود وتبذير للاموال. واتفق هنا مع المقال في ان تلك النقطة هي استراتيجية ولكنها تمثل هدفا من الاهداف بعيدة الامد وليست قريبة او متوسطة الامد.

2- لاشك بان المعرفة والخبرة بالزراعة العضوية ومدخلاتها من الضروريات الاستراتيجية لصناع القرار الزراعي في اي بلد، ولاشك ايضا بان الزراعة العضوية تحتاج عموماً إلى جهد أكبر من ناحية الجهد الحكومي وجهد القطاع الخاص وجهد الفلاح والمزارع وماتتطلبه تلك الجهود من مستوى عالي من الانتباه الفني قبل الاداري لاننا سوف نقبل بذلك على موضوع علمي رغم ضرورة الحداثة فيه حيث لايمكن تجاوز الخبرة المحلية رغم بساطتها وابتعادها عن التعقيد. وليس فقط في تجنب التلوث والافات ولكن في توفير وعي بيئي يشمل طالب المدرسة ومعلمه والجندي وضابطه والاولاد وعوائلهم والمزارعين والفلاحين ومايحيط بهم من مكونات بيئية هم اعم بها منا نحن ابناء المدينة. فالحالة هي اوسع من ان تكون ابتعاد عن تلوث او افة ما . فهي حالة متمثلة بالاركان الاربعة للزراعة العضوية (الصحة، البيئة، العدالة، المسؤولية) وبتفاصيل كل ركن منها وكوحدة واحدة ولايمكن اجترائها وعن الطرق او الطرق الفاعلة لتطبيق تلك الاركان.

3- قد طرقت النقطة الثالثة باب واسع من ابواب الزراعة العضوية والتي تخص الالية الناجحة لربط المنتج العضوي بالسوقين المحلي والدولي ، ناهيك عن سوق اخر كانت المنظمات

الانسانية قد تبنته اسهاما منهم في التقليل من الفقر في العالم ومنها المنظمة الانسانية المعروفة المسماة (Fair-trade) . ان ملخص ماتقوم به امثال تلك المنظمات هو الترويج والتصريف لبضائع محلية تعود لمنتجين صغار لاحول لهم ولاقوة . حيث تفتح لهم الافاق محليا ودوليا بعد ان يضيفوا على تلك المنتجات بعض من الزغرفة والجمالية عند التعليب. او تكييسها باكياس جميلة جذابة. ومثال ذلك التوابل الهندية وانواع الشاي الصيني والفول المصري او السوداني ومنتجات الحياكة لبعض دول اوربا الشرقية الفقيرة التي خرجت من النظام الاشتراكي توا.

تعتمد عملية ربط المنتج العضوي بالسوقين المحلي والعالمي على عدة عوامل منها مايرتبط بنوع المنتج، مكان انتاجه، طريقة انتاجه، تطابقه مع متطلبات السوقين بما فيها تطابقه لقوانين وانظمة وتشريعات الدول التي يصدر اليها ذلك المنتج ومثال ذلك تصدير الطماطم المصرية والخس اللبناني الى مطاعم ماكدونالد التي تغزو العالم. لذا فان عملية الترويج والتسويق تعتبر بمثابة الاهداف والاستراتيجيات القصيرة والمتوسطة والبعيدة الامد. وما تشتمل عليها تلك الاستراتيجيات من بناء للعلاقات الثنائية والمتعددة فيما بين الدول (المنتجة والمستهلكة او المصدرة والمستوردة)

4- لايمكن لاي سبب من الاسباب ان تكون فيها تكاليف الزراعة العضوية كبيرة وخاصة في البداية كما يصف المقال في النقطة الرابعة، حيث ان هناك العديد من الدراسات العلمية المنشورة التي اوضحت الجانب الاقتصادي لكل من الزراعة العضوية والزراعة التقليدية. وكمثال بسيط فان عملية تدوير مخلفات الحقل النباتية والحيوانية وتصنيع الاسمدة منها ، دون الحاجة او الاحتياج الى اظنان من اليوريا او السماد المركب او حتى سماد الداب. ومثال اخر مرتبط بالمثال الاول وهو مايتلوه ذلك السماد المنتج من تدوير المخلفات انفة الذكر من مركبات وغازات تعتبر بمثابة المضادات الحيوية الفعالة ضد اشكال وانواع عديدة من الممرضات النباتية الفطرية والبكتيرية والفيروسية وعلى طارادات لانواع حشرية وقاتلات لانواع اخرى. وهذا ايضا ماتوثقه التقارير العلمية المنشورة عالميا. وبهذا يكون دعم الجهات المهتمة الحكومية وغير الحكومية ليست من باب دعم مدخولات الزراعة العضوية وانما الدعم يقدم للمزارعين والفلاحين (الراغبين وغير الراغبين في الزراعة العضوية وكل و اسبابه) وذلك لتحفيزهم وجذبهم وتوجيههم نحو تبني واعتماد الزراعة العضوية . وسوف يلعب ذلك الدعم دورا بارزا في بناء الاستراتيجيات لهذا القطاع.

ملاحظة هامة/

كان هذا المقال وكما موضح في صدره مراجعة لما عرض في المقال انف الذكر. اما عن الاستراتيجيات الممكنة للنهوض بهذا القطاع فسوف تكون في مقال اخر سوف يتم نشره لاحقا انشاء الله. حيث سوف يغطي كل مايتعلق في تلك الاستراتيجيات وليس اقتطاعها او تجزأتها لانه وكما اشير دانما "فان فلسفة الزراعة العضوية بمثابة جزا في كل وكل في جزا" ومن الله التوفيق.